اسم المادة: الوحي للحياة (الاستغناء والاستعلاء بالوحي)

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: الوحي للحياة (الاستغناء والاستعلاء بالوحي)
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلم أصحابه إن هما علاقتهم بالقرآن تكون منضبطة أو أكثر صلة، يقول: "ليسَ مِنَّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ"[1]، هنا دي نقلة ده مفهوم مختلف شوية، أنا بأقرأ القرآن وبرتل القرآن وبراجع القرآن وطول النهار باحَفَّظ وبحْفَظْ، النبي –عليه الصلاة والسلام– نقلهم نقلة تانية خالص بيقول ليسَ مِنَّا يعني مش من طريقتنا، مش على هدينا، ليس من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، ليس على طريقة النبي –صلى الله عليه وسلم– مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ، وقالوا يعني إيه يتغنى بالقرآن؟ قالوا يتغنى بالقرآن يعني يحسن صوته بالقرآن، يعني يحاول إنه يدرب نفسه على إن هو يتلو بصورة أفضل، وقالوا يتغنى بالقرآن يعني يستغني بالقرآن عما سواه، ولا يتغنى بالقرآن يعني يطرب لسماع القرآن، ولا يتغنى بالقرآن معناها إن هو يداوم على علاقته بالقرآن، اللي هو إيه؟ "كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا" هود:٩٥، يعني كأنهم لم يقيموا فيها، إنه يقيم إقامة مستمرة على هذه العلاقة، وده هينقلنا نقلة إن أنا لما أقول أنا محتاج إن أنا أتغنى بالقرآن، إن أنا استعلي بالقرآن، إن أنا استقل بالقرآن عما سواه، الاستغناء بالوحي، الاستعلاء بالوحي، استقلال الوحي عن ما سواه كمصدر للتلقي، هيخليني أفهم كل ما سوى القرآن، الكفار استعلوا على النبي –صلى الله عليه وسلم– بالعلم، قالوا احنا أهل العلم، كانوا بيقولوا احنا أصحاب العلم، احنا أهل العلم، احنا الذين أورثنا العلم، أجيال وراء أجيال، فإن الوحي علم، هذا هو العلم الحقيقي، إن حقائق الحياة تؤخذ من الوحي والوحي فقط، وده هيخلينا ننتقل في فهمنا وإدراكنا لما بين أيدينا، أنا مش عايزك إن انت تقرأ القرآن عشان أزود إيمانك، وعشان أنتقل في علاقتي إن أنا أحس إن أنا أبقى إنسان اتربيت أحسن، ومفاهيمي تبقى أنضج، وأعرف أبقى أعمق، إنما يقول لك إن احنا ننتقل بالقرآن في علاقتنا بالوحي إلى علاقة حياة، إلى علاقة انك تغير حياتك وتغير مفاهيمك عشان تبقى موافقة لهذه القيم الشرعية، "دِينًا قِيَمًا" الأنعام:١٦١، انك لما تيجي تشتغل في الدعوة هتحتاج تفهم الوحي رتب الدعوة إزاي؟ لما تيجي تربي هتحتاج تفهم الوحي رتب التربية إزاي؟ لما تيجي تتحرك في إقامة عمل في الحياة هتفهم الوحي رتب القيم دي إزاي؟ إن احنا يبقى الوحي في الحياة، يبقى الوحي للحياة، لما تيجي تتجوز، لما تيجي تختار، لما تيجي تشتغل، لما تيجي تربي أبناءك، لما تيجي تتعامل في مشكلة من مشكلات الحياة إنك تبحث فيها تبحث في الوحي عن هذه المشكلة،

وأنا هقول لكم الموضوع ده كبير قوي، إن النبي –عليه الصلاة والسلام– كان خلقه القرآن، إن احنا يا جماعة أُمِرنا إن احنا نقيم هذا على أرض الواقع، الله –سبحانه وتعالى– أمر الأنبياء أن يقيموا إيه؟ "أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" الشورى:١٣، إن إنت مطالب إنك تقيم الدين،

[1] صحيح البخاري

وإقامة الدين هي إقامة مفردات الدين، يعني إقامة عبادة جنب عبادة، ونفل جنب نفل، وركن جنب ركن، وواجب جنب واجب جنب واجب يُقام إيه؟ يقام دين.

أما تيجي نشوف كده الدين كام ركن؟ بُني الإسلام على خمس، لكن الإيمان كام شعبة؟ طب الآيات كام آية؟ ٦٢٣٦ آية، كل آية فيها مفهوم وفيها معنى وفيها قيمة، الله عظيم لا يتكلم إلا بعظيم، اوعى تعدي لفظ من ألفاظ القرآن سواء هذا الكلام، في كتاب الله، قاله الله أو قاله على لسان أحد من العبيد، يعني الله نقل كلام عن الكفار يبقى الكلام ده مهم، الله نقل كلام عن الأنبياء يبقى الكلام ده مهم، ما هو الأنبياء اتكلموا كلام كتير قوي اشمعنى الكلام ده اللي نُقِل لينا؟ ما الكفار اتكلموا كلام كتير قوي اشمعنى الكلام ده اللي نُقِل لينا؟ لإن مفيش حاجة في القرآن مش مهمة.

لما تيجي تفكر أمنا عائشة سئلت عن أول ما نزل من الوحي أو ما نزل من القرآن، قالت إيه؟ قالت أول ما نزل من القرآن المفصل، فيه ذكر الجنة والنار ولو بدأ، انا عايز أقف مع كلمة ولو بدأ، إن يا جماعة لما انت بتمشي في الطريق لما بتطلع السلم من تحت بتوصل، بتعرف تطلع، لو قررت إنك انت تنط من فوق من جنب السلم، غالبا مش هتعرف، غالبا ممكن رجليك تتكسر ومش هتعرف تتطلع، شوفي هي هتقول ايه؟ ولو بدأ النبي بلا تشربوا الخمر لقالوا لا نتركه أبدًا، هم تركوا الخمر والا ماتركوهوش؟ تركوه بعد قد إيه؟ بعد سنين بعد أكثر من ١٣ سنة، بس تركوه.

مفهوم واحد كان محتاج ١٥ سنة، بس هو كان ماشي صح، إن هو لما بدأ بداية الوحي لما بدأ ذكر الجنة والنار؛ وصل في الآخر إن هو ساب، لو أنا بدأت بدماغي، هوصل؟ غالباً مش هوصل، إلا إذا توافق هواك مع الوحي، وده مش هيبقى كتير قوي، إن يا جماعة نقطة إن احنا ننتقل من مرحلة ان احنا نعيش ونفهم إلى إن احنا اللي احنا فهمناه أو اللي احنا عشناه وارتقينا بيه نطبقه في حياتنا.

فيه معاني محتاجة منك إنك انت تقف معاها وقفة لمدة أسبوع، فيه معاني محتاج تقف معاها عشرين سنة، يعني أول سورة نزلت على النبي –عليه الصلاة والسلام– كانت سورة إيه؟ اقرأ، وموضوعها كان اقرأ، تعلق، اسمها سورة الإيه؟ العلق، والناحية التانية من استغنى، "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى"، والتالتة، "لَا تُطِعْهُ"، يعني إيه لا تطعه؟ يعني هو ييجي يقول لك اعمل كذا، قوله لأ، مين اللي قال هيقول لي؟ ما تذكرش، ما تذكرش ليه؟ أصلهم كتير قوي، لا تطعه، "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ" القلم:١٠، تاني صورة؛ "فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ" القلم:٨، هو ليه معنى لا تطع اللي أنا باتكلم فيه؟ أصلها حاجة مهمة قوي إنك تاخده في الأول، مهم إنك تبقى في الأول فاهم إنك انت لازم مش هتضغط بالضغط المجتمعي شوية، لازم مش هتطيع المجتمع شوية، لازم تبقى فاهم المجتمع هيضغط عليك ضغط شديد شوية، أنا عايز أقول لك إن النبي –عليه الصلاة والسلام– صاحب مكانة في قومه، صاحب مال في قومه، أحسنهم نسباً، ومع ذلك ربنا بيقول له إيه؟ "لَا تُطِعْهُ"، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان عنده كام سنة؟ ٤٠ سنة، نزلت بعد اقرأ القلم، وبعد كده المزمل وبعد كده المدثر على خلاف بين أهل العلم بعد كده الفاتحة، خمس سور، السورة السادسة كانت المسد، المسد فيها تنكيل، عارف إيه؟ ربنا هينتقم منه، ما تقلقش، اطمئن، بس معنى أول مرة يتقال، ده المعنى ده كان فيه قبله "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا" المدثر:١١، ربنا قال كده فين؟ في المدثر، وقال: "سَنَسْتَدْرِجُهُم"، وقال: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ" المسد١:٣، وقال: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا" المزمل:١٢، ده فيه تهديد مستمر للكفار على إن هم بيمنعوا المؤمنين أو بيضايقوا المؤمنين أو إن هم بيسخروا من المؤمنين. انتم عارفين يا جماعة المثل ده كان سنة كم؟ سنة تلاتة، ده معناه إيه؟ معناه ان الناس قعدت أربع سور، تلات سنين، تلات سنين في تلات أربع سور، فكر، اشمعنى يعني؟ ليه؟ لماذا؟ عشان يا جماعة فيه معاني محتاجة استقرار، فيه معاني محتاجة هدوء، فيه معاني محتاجة انك تتغير علشانها، فيه فرق إن أنا بغير جزء من نفسيتي عشان أعرف استمر، فيه فرق إن أنا بغير حياتي كلها، فيه معاني إنك محتاج إنك تغير حياتك عليها، إنك انت حياتك اختلفت،

طريقة تفكيرك اختلفت، تصوراتك اختلفت، تضحياتك اختلفت، أولوياتك اختلفت، فهمك اختلف، إن هو ليه النبي –صلى الله عليه وسلم– يختار إن هو يقف يصلي والناس كلها اللي حواليه شايفاه مجنون؟ هم دايماً كانوا بيصلوا لإيه؟ لصنم، فجأة واحد بيصلي ومفيش قدامه حاجة، وبيعمل حركات تانية وبيقول كلام غريب، ماسمعهوش قبل كده، وبعد كده يركع، وهو راكع متأثر جدًا ويبكي، طب بيبكي ليه ده؟ هما بيبصوا كده فجأة لقوا واحد بيعمل حاجات، الحاجات دي بالنسبة لهم؟ هو عنده مفهومه اختلف، وعنده تصور اختلف، وعنده رؤية اختلفت، هو واجه المجتمع بأمر الله، مش بأمر المجتمع، وده أحياناً كتير لما نيجي نقول مثلاً عد كام قل في القرآن؟ يعني كام مرة قل، "قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ" الأنعام:٥٨، "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ" آل عمران:٩٨، عد كم قل في القرآن، هتجد إن كلمة قل في القرآن كتير جداً، ربنا بيقول للنبي –عليه الصلاة والسلام– روح قول كذا، اللفظ دي، الكلام ده قوله، قوله كده زي ما هو، روح قول ده، وده هينقلك نقلة إن الدعوة محتاجة تنتقل إلى القرآن يكون مهم في أولويات الدعوة، سواء في معانيه وقيمه أو سواء في ترتيب هذه القيم، إن إيه قبل إيه؟ يعني إيه يتقال قبل إيه؟ وإيه يتاخد قبل إيه؟ وإيه يتعاش قبل إيه؟ انتم عارفين ترتيب المصحف مش مرتب على ترتيب الإيه؟ النزول، وده لحكم كتيرة يعني، لكن أنا بقول لكم إن انتم اللي شغال في العمل التربوي، وشغال في العمل الدعوي محتاج إن هو يقف مع سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ونزول القرآن من خلال السيرة.

فكرة الأقفال اللي انت داخل وانت في دماغك خمسين مشكلة، هتعرف تحلهم وانت داخل، لو انت مش في دماغك الخمسين مشكلة هتطلع عادي، يعني داخل محمل بمشكلة، وعايز يعرف هو بيضغط علي طب أعمل إيه؟ فقعد يعمل إيه؟ يرجع لوراء، بلاش نقول المفهوم ده، بلاش نتكلم في دي، بلاش ألتحي، طيب بلاش أجهر بالحتة دي، طيب، عارف انت قاعد، قاعد ترجع ترجع ترجع ترجع، تدخل جوة تلاقي ايه؟ "فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" النجم:٢٩، "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف:٢٨، ينقلك نقلة إنك ده طبيعي هو يفضل يعمل ده وانت هتفضل تعمل ده، عارف "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ" آل عمران:٢٠، لو هو طلب منك حاجة، قال للناس كلام عقلي وانت هترد مش عارف تقول إيه؟ ربنا قال له إيه؟ "فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ"، قول أنا أسلمت وجهي لله، إن انت فيه حقائق القرآن بيحطها قدامك بتحل لك مفاهيم حياتك، فيه حقائق، واحنا كلنا محتاجين إن احنا نغوص في كتاب الله حتى نعرف أولويات العمل، أولويات التنوير، أولويات الدعوة، هتكتشف إن فيه معاني احنا أخرناها قوي، وفيه معاني احنا إيه؟ عظمناها قوي، فيه معاني احنا كبرناها قوي، وفيه معاني احنا صغرناها قوي. والحقيقة هي ما أقره الله –سبحانه وتعالى–، هي ما قاله الله –سبحانه وتعالى–.

من المفاهيم اللي احنا محتاجين نعملها، ودي كتر الكلام عليها قوي، العدل، يقول لك احنا محتاجين العدل، العدل الاجتماعي، العدل في الحكم، دي مسألة مهمة جداً، صحيح العدل مهم، لكن أي عدل؟ عشان أتكلم في العدل أنا محتاج أتكلم في الحقوق، ونعرف حق كل واحد فين؟ مش العدل اعطاء كل ذي حقٍ حقه؟ صح؟ والعدل غير مساواة، دي مستقرة، المساواة أنا بدي كل واحد زي التاني، بغض النظر عن حقه، لكن العدل إن أنا أعطي كل ذي حقٍ حقه، الراجل ده بياكل قد كذا فبديله قد كذا، والتاني بياكل قد كذا فبديله قد كذا، ده سليم فبديله على قدره، وده عاجز فبديله على قدره.

عشان أتكلم في العدل يبقى محتاج أتكلم في الحقوق، عشان نتكلم في الحقوق معناها إن أنا هنتعرض على الحقوق، يبقى محتاج أتكلم في الحريات، انت حر في حقك صح؟ ولا حر في حقي أنا؟ يعني أنا آخد فلوس من الراجل ده وهو قاعد كده، والتليفون ده بتاعي يالا سلام عليكم، أنا حر، لا انت حر في حقك، مش في حقي أنا، بأي مفهوم بقى؟ مفهوم اليهود؟ ولا مفهوم النصارى؟ ولا مفهوم العلمانيين؟ ولا

مفهوم الملحدين؟ ولا نقر بالشرع؟ إن انت النهاردة هتستقي مفاهيمك منين؟ هتتحرك في الحياة في سبيل الإصلاح فين؟ يقول لك هنتكلم عن المرأة، بأي منطق؟ من أي منطلق؟ مصدرك فين؟ ومنبعك فين؟

اللي أنا عايز أقوله، أن الوحي للحياة، إن الوحي مش كتاب والله أنا هزود نفسي إيمانياً بيه وأرتقي بيه، وأحس إن أنا قاعد بصراحة كده فهمت، لا، أنا مش جاي أكلمك في ده، أنا باقول لك ينبغي أن تطبقه أن تقيمه في حياتك، وعشان تقيمه في حياتك ده محتاج إنك انت إيه؟ لما تبذل مجهود فيه، هو اللي بيسبح زي اللي بيغوص؟ كان عمر بيقول لابن عباس "غص غواص"، يعني انزل بدماغك كده غوص في كتاب الله، شوف حل المشكلة دي فين؟ طلع الأقرب ينفع تُقَاس على إيه؟ الواقع ده ينفع يُقاس على إيه؟ مش على معطيات وهمية، ومش على المعطيات اللي انت عايزها، إنما على معطيات حقيقية.

في حالات كتير من الإخوة الافاضل لما يحب يذاكر السيرة يعمل إيه؟ يعيش مكان النبي –عليه الصلاة والسلام–، فيقول لك أنا النبي –عليه الصلاة والسلام–، والتاني مين؟ انت شكلك كده تنفع عبد الله بن أبي بن سلول، وانت كده أبو جهل، وانت أبو لهب، وتلاقيه معيش نفسه في واقع هلامي وهمي، بيسقط آيات الكفار على المسلمين، وبيسقط خلاف المسلمين بعضهم مع بعض على حرب بدر، تحس إنه تايه، تقول له يا عم انت بتقول إيه؟ مين مع مين فين؟ وأحد بقى والأحزاب، هو عايش حياة تانية خالص، عايش واقع تاني خالص، وقرر إنه يعيش بالمعطيات اللي هو وجدها، مش المعطيات الحقيقية اللي انت عايشها في واقعك، محتاج عشان تعيش ده، محتاج انك تغوص لوحدك، تجيب الأقرب.

وللأسف كتير بيقع في ده، يعني هو تحس إن السيرة تمحورت حول فكرة أو جماعة أو مجموعة فقط، إن يا جماعة الوحي للحياة، يقول لك احنا هنتكلم مثلاً على العدل، هنتكلم على النساء، قيمة النساء، هنتكلم على التعليم، هنتكلم على التربية، هنتكلم على إقامة نظام اقتصادي، ده فين في الوحي؟ قيمته قد إيه في الوحي؟ ترتيبه قد إيه في الوحي؟ اتاخد في كام سنة في الوحي؟ نقل المجتمع من ده لده محتاج قد إيه؟ على مستوى الفرد ولا على مستوى المجموع؟ القيم المجتمعية والقيم الفردية هل بتؤخذ زي بعضها؟ هل بتؤخذ زي بعضها؟ هل الترتيب زي بعض؟ يعني معنى مثلاً زي الشورى اتذكر في مكة مع إن هم مش هيتشاوروا إلا في المدينة، مع إن كانوا بتشاوروا في مكة بس أقصد كنظام موجود كان في المدينة.

معنى زي القتال "وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" المزمل:٢٠، اتذكر في آخر المزمل مع إن هم مش هيقاتلوا إلا بعد ١٥ سنة، فيه معاني محتاجة تيسير، محتاجة وقت عشان تنمو في القلب، فيه معاني خلاص هو خدها.

من المعاني الأساسية اللي ذكرت في كتاب الله –سبحانه وتعالى– من الأول للآخر معنى الصبر، إنك تصبر، إن الموضوع مش محتاج، يلا طلعة، إن الدين مش نزوة، عارف أنا والله كان فيه فترة في حياتي كنت بقرأ خمس أجزاء في اليوم، وكنت بقوم الليل كل يوم، وبعدين رحت فين؟ قاعد على القهوة بيلعب دومينو، لإن الدين كان حتة صغيرة، كان حتة في حياتك، ما غيروش ما غيرش الحياة، الدين عند الصحابة ماكنش كده خالص، إن من المعاني الأساسية اللي نزلت من أول الوحي إلى آخره كانت إيه؟ اصبر، "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ" الطور:٤٨، هيسخروا منك، "لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ" القلم:٥١، هيبقى عايز يزلقك، بنظرة حادة، ربنا بيقول له اصبر، اصبر وصابر، عد كده كام مرة صبر؟ هتجد ياه! إن العبادة محتاجة صبر، والدعوة محتاجة صبر، والتربية محتاجة صبر، وإقامة الدولة محتاجة صبر، والجهاد محتاج صبر، كل مفاهيم الدين محتاجة صبر، حفظ القرآن يا عم الشيخ محتاج صبر، محتاج تصبر، الكل يحتاج أن يصبر.

ده معنى من أول يوم لآخر يوم قلنا محتاج تصبر، بتقعد تفكر كده؟ هو احنا كام مرة تذكرنا الصبر؟ قليل، من المعاني الفاصلة اللي نزلت علي النبي –صلى الله عليه وسلم– في الأول المفاصلة، يعني إيه مفاصلة؟ المفاصلة، إن انت رايح فين؟ إنت عايز تطلع إيه؟ فيه واحد ميسر للحسنى وواحد ميسر لليسرى، فيه واحد هيبقى في الجنة وفيه واحد هيبقى فين؟ في نار، واضحة خالص أهي.

طب بس تعالى وبعد كده يجبني وبعد كده نمشي مع بعض شوية وبعد كده أعزمه وبعد كده نعمل خروجه، وبعد كده هيقعد معايا خمس سنين في الخروجه، وبعد كده نكتشف ان احنا كنا مين لا لا بقى، قال له: "إنك ستبتلى"، قال له كده أول كده طالعة أبتلى؟ قال له آه إنك ستبتلى، طب ده نبي، برضه قوته وعزيمة ومحتاج يبقى فيه مفاصلة، تجد الآيات نازلة، "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ" الليل١:٩، فيه وضوح، انت عايزها جنة ولا عايزها نار؟ انت عايز تروح فين؟ وضوح فيه بيان، فيه أبيض وأسود، ده في الأول؟ آه في الأول، أصل اللي مش هياخد قرار مش هيعرف يكمل على القرار، واللي هيمشي بالزق هيفضل طول عمره يمشي بالزق، إنك تقف مع نفسك واقفة، هو أنا عايز أبقى كده؟ طب ده طريق الجنة؟ طب ده معناه إن أنا ممكن أحب وأكره؟ أغير مفهوم الحب والكره عندي جوا قلبي؟ يعني لماذا أحب النبي –صلى الله عليه وسلم– فلان وكره فلان؟ لماذا أعطى النبي –صلى الله عليه وسلم– لفلان ومنع فلان؟ لماذا قرب النبي –صلى الله عليه وسلم– فلان وأبعد فلان؟ لماذا قاتل النبي –صلى الله عليه وسلم– فلان وولى النبي –صلى الله عليه وسلم– فلان؟ ده كله ليه؟ لله، هو غير كل حاجة في حياته، غير علاقاته، وغير طريقة إنفاقه، وغير طريقة نومه، وغير طريقة أكله، وغير طريقة شربه، وغير طريقة معاملاته مع النساء، غير كل حاجة في حياته، ده مبني على إيه؟ على الوحي، عشان كده كان خلقه إن أنا مش هغير الوقت اللي فاضي بعد الشغل ممكن بدل ما كنت مقضيه في الجيم ست ساعات هخليه ساعة ونص، وأقضي الأربع ساعات ونص في مجالس الوحي، عارف لما تشكل الليل على قيام الليل؟ يعني الليل كله بيتشكل على إيه؟ بيترتب الليل كله على إيه؟ على قيام الليل، النهاردة بيترتب على ايه؟ على الصلاة، يقول لك يا عم أنا هسافر ألمانيا أو أوروبا الموضوع بسيط بالنسبة لي مش هيحصل فيه حاجة كبيرة يعني، يقول له الصلاة هتضيع، يقول لك الصلاة، لا لا هصلي، يا ابني أنا بكلمك إن الصلاة هتضيع، صلاتك هتضيع، أهم ركن من أركان الدين هيضيع، أول حاجة في الدين هنتحاسب عليها هتضيع، انت مش هتسمع الأذان، انت تقعد سنتين مش هتسمع الأذان، هنسمعوا في المركز الإسلامي، على بعد قد إيه يعني؟ أقرب حاجة للمركز الإسلامي بيني وبينه ١٢ كيلو، ١٢ كيلو؟! كل صلاة بيقعد ١٢ كيلو رايح و١٢ كيلو جاي، ومش عارف أنا معاه عربية ولا لا؟ ومش عارف هيعرف يسيب الشغل ولا لا؟ الحياة بتترتب على الطاعات، الحياة بتترتب على الدين، إن يا جماعة ينبغي أن نتخلص من مرحلة إن أنا بتعلم أو بقف على المصحف عشان استمتع، عشان أتملى عشان أحس إن أنا عندي إشباع إلى مرحلة إن أنا متعبد بهذا الكلام، إن أنا أُمرت أن أعرف أمر ربي وأنفذه، أن هذا الكلام أمر الله به، حتى أقيم الحساب بيبقى على كده، "هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ" آل عمران:١٦٣.

لما أقول لك احنا هنتحاسب النهاردة، هنتحاسب على إيه؟ على أوامر ربنا، اللي هي إيه؟ على الزكاة، على الإنفاق، قد إيه؟ فيه واحد هياخد درجة مية من مية، وواحد تسعين، ثمانين، سبعين، ستين، ده لو الدرجة من مية، لو درجة من مية ألف؟ درجات كتير أوى، عند كل آية من آيات القرآن هتجد درجة، اقرأ ورتل فمنزلتك عند آخر آية كنت تقرأها، ده احنا بنرتل الآيات، طب احنا قد إيه طبقناه في الآيات دي؟ تعالى اقف مع نفسك وقفة انت حاسب نفسك، إن احنا يا جماعة ينبغي أن نغير مفهوم علاقتنا بالوحي إلى مفهوم أن الوحي للحياة، أننا ينبغي أن نعيش هذا الوحي، نعيشه واقعاً في حياتنا، وده مش سهل، ده مش سهل، ده صعب خصوصاً في المجتمع اللي احنا عايشين فيه ما لم نرى في الوحي ما به نخرج من هذا، يعني أنا عندي مشكلة، إيه المشكلة؟ المجتمع مش مساعدني، دي فين في الوحي؟ ماعنديش صحبة،

دي فين في الوحي؟ ماعنديش بيئة، دي فين في الوحي؟ مش متعلم، دي فين في الوحي؟ هابدأ بإيه؟ دي فين في الوحي؟ هاستمر إزاي؟ دي فين في الوحي؟ عندي مشكلة إقتصادية دي فين في الوحي؟ إن انت هتتعب والله هتتعب، بس هو هتتعب وآخرك الجنة، أحسن من التعب وآخرك مانتاش عارف انت رايح فين؟

يعني لما ربنا يقول للنبي –عليه الصلاة والسلام– "وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى" الضحى:٤، يعني إيه والآخرة خير لك من الأولى؟ يعني هو الله –سبحانه وتعالى– لم يعطيه في الدنيا ولا أعطاه؟ أعطاه، هل قلاه في الدنيا؟ هل تركه في الدنيا؟ معية الله مع النبي –صلى الله عليه وسلم– من أول يوم إلى آخر يوم، صح؟ وبعد ذلك ربنا بيقول له إيه؟ "وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى"، يعني عطاء الله الملموس لك في الآخرة ستجده معاينًا مشاهدًا أكثر من العطاء الذي تلقاه في الدنيا، الله لم يتخلَ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– سبحانه وتعالى، الله كان مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في كل أوقاته، يعني رحمة الله وعلم الله –سبحانه وتعالى– مع النبي –عليه الصلاة والسلام– الله –سبحانه وتعالى– يعني أعلى درجات المعية مع النبي –صلى الله عليه وسلم– صح؟ أعلى درجات الولاية مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، يعني النبي –صلى الله عليه وسلم– أولى الأولياء، أقرب الأنبياء، أقرب المرسلين، ومع ذلك فيه خطوات عاشها النبي –صلى الله عليه وسلم–، من الضغط، من الشدة، من الألم، من الحزن، طب هو انت أحسن منه؟ يعني هل احنا أحسن من النبي –عليه الصلاة والسلام–؟ لما انت تقاوم ده، وانت فاهم ده كلام النبي –عليه الصلاة والسلام– هتتعب؟ لا مش هتتعب، هتقول عادي، إيه المشكلة يعني؟ الموضوع بسيط.
لما انت تقابل ده وانت شايف إن الموضوع كبير قوي، ايه الموضوع كبير قوي؟ احنا في موضوع كبير قوي هو الموضوع مش كبير قوي ولا حاجة، هو كبير عشان احنا كبرناه، لكن هو قيمته في الدين قد إيه؟ مش كبيرة، مش صعب خالص إن أنا أقول أنا آسف، دي قيمة في الشرع معتبرة جداً يعني، ولا إن أنا أقبل النصيحة، لكن دي عندنا بقت إيه؟ بقت معظمة، الأشياء دي مش معظمة ولا حاجة، عشان احنا المجتمع بيعظم أشياء غير التي ينبغي أن نراها في الشرع.

اللي أنا عايز بس أخلص به إن أنا يا جماعة اللي بيشتغل في الدعوة، اللي بيشتغل في التربية، اللي بيشتغل في العمل الخيري، اللي بيشتغل في العمل السياسي، اللي بيشتغل في العمل الحياتي عموماً أياً كان موقعه، احنا محتاجين ننطلق من الوحي، كان عامل دوره للأطفال فكاتب اسم الدورة بالإنجليزي أحد الأفاضل يعني، فأنا بقول له حطوها بالعربي، قال لي صعب قوي إن أنا أَعَرَّف المصطلحات دي كلها، متدين، صاحب سمت، وهم، ورسالة، نحسبه كذلك يعني، هو الخلل هنا فين؟ الثقافة الغالبة؟ الخلل هنا فين؟ المنطلق يا جماعة، الخلل هنا في المنطلق، إن صاحبي جاب دورة انجليزية عَرَّبْها، إن صاحبي جاب قيم غير قيم الشرع يعَرَّبْها؟ هو إيه الخلل في كده؟ الحكمة ضالة المؤمن يا عم الشيخ، واحنا نتعلم من الشيطان وقال صدقك وهو كذوب، لا لا لا، ده مش اللي أنا أقصده، أنا عارف إن الحكمة ضالة المؤمن، لكن أنا بأقولك لما بتيجي تربي، لما بتيجي تدعو لابد إنك تبقى فاهم إنت منطلقك فين، انت عايز تعمل إيه؟ عربي بيكلم عرب عن الوحي ليعلمهم قيم الشرع، دي حقيقة واضحة أهي، انت مين يا عم الشيخ؟ والله أنا راجل مسلم عربي، بتكلم مين؟ والله بكلم مسلمين عرب، هتكلمهم عن إيه؟ أنا رجل بتاع دعوة وبتاع دين، وصاحب رسالة، هكلمهم عن الشرع، وأحكام الشرع، هكلمهم عن الوحي؛ القرآن والسنة، أمال حضرتك جبت المصطلحات دي ليه؟ وجبت الكتاب ده ليه؟ هو ده من الشرع عندكم؟ إن المنطلق فين؟ إن يا جماعة اللي بيربي على الوحي، هينطلق من الوحي، طب دي وسائل والوسائل مسألة عادية، أنا مش بكلمك في الوسيلة، لو انت شايف إن خلاص الدنيا الناس مش هتيجي إلا لما تقول لهم كيدز يعني يا سيدي اكتب لهم كيدز بس اكتب جنبها عربي، بس إنت فاهم إنت بتقدم إيه؟ ولا إنت مش فاهم إنت بتقدم إيه؟ إنت فاهم إنت منطلق منين؟ ولا مش فاهم إنت منطلق منين؟ إنت فاهم إنت عايز إيه؟ ولا مش فاهم إنت عايز إيه؟ إن يا جماعة فيه

فرق إن أنا أشرعن ما حولي وفرق إن أنا بانطلق من الشرع، يعني إيه أشرعن ما حاولي؟ أأسلمها دي بقى مصيبة، لإن إنت يقيناً وسايلك قيم، وقيمك وسائل، يعنى هو اعتمد العلمانية، اعتمد إن الدين قد كده في الحياة، العلمانية عندها دين والا معندهاش؟ عندها مساحة للدين والا معندهاش مساحة للدين؟ عندها مساحة للدين، مساحة قد إيه؟ قد كده، اللي هو عايز تصلي خش صلي في الجامع، لكن تقولي بقى الدين بيتكلم في السياسة، بيتكلم في الاقتصاد، بيتكلم في الاجتماع، بيتكلم في العلوم يبقى إنت كده كبرت الدين أوى، احنا بنحتويه.

الحقيقة، من يحتوي من؟ من أكبر مِنْ مَنْ؟

فالدين يبقى حصة ملغية في المجموع، ليه؟ ما احنا هنطلع علمانيين، يبقى لازم الدين يبقى حصة ومايخشش في المجموع، ولازم يبقى حصة من وسط ٢٠ حصة، ما تبقاش الحصة كلها، وتبقى الحصة منفصلة عن الواقع، يعني بعد حصة الدين حصة موسيقى عادي، إنت فاهم ده طبيعي عادي، إيه المشكلة يعني؟ طيب الموسيقى دي الدين بيقول عليها ماينفعش، هو مالوش دعوة بالقصة دي خالص.

النهاردة لما انت هتيجي تقول أنا بعلم الناس الدين، هو بيعتمد مفاهيمه، فلسفته، فهمه، فبيضع آلياته على فلسفته وفهمه وقيمه، يعني هو ماعندوش قيمة كبيرة قوي لمسألة تعظيم الاختلاط ولا العورات، ماعندوش قيمة كبيرة قوي لمسألة الآخرة، لكن عنده قيمة كبيرة قوي اسمها النجاح، ومعيار النجاح ده عنده غير معيار النجاح هو فين؟ عندك، ما أنا كلمتك في العدل من شوية.

يعني إيه فلان ناجح؟ والله نعمل بحث سريع كده، يعني فلان ناجح؟ يعني امتى تقول لفلان ده ناجح، امتى تشهد له بالنجاح؟ امتى تقول أنا في نظري إنه إنسان ناجح؟ أما أكون عملت إيه؟ أبهرتك أو لفت نظرك إن ده نجاح، معيار النجاح عندنا تحقيقه للدين، إن النجاح يا جماعة "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" البقرة:١١، هم مصلحون وإلا مفسدون؟ هم من نظرهم مصلحون، لكن في نظري أنا مفسدون، ليه؟ ليه مفسدون ومصلحون؟ لأن هو معياره مختلف، يعني ثمود، حققوا نجاح ولا محققوش؟ فرعون، حقق نجاح والا محققش؟ أنا بالنسبة لي ده اسمه إيه؟ فساد، "فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ" الغاشية١٢:١٣، مع إنه حقق، لكن أنا المعيار عندي لما هنطلق من الوحي، هيغير تفكيري في الحياة، هاراعي ثوابت، إن أنا النهاردة لما أقول أنا هربي ناس، وأنا بربي أطفال وأنا بربي كبار على قيم النجاح الدنيوي دي مساحتها في الشرع قد إيه؟ ومساحة النجاح الأخروي في الشرع قد إيه؟

يقول لك فلان ده راجل يعني غلبان، طيب كده، كان معاه شوية فلوس، وراح طلعهم في الجامع، ويا عيني مات فقير، هتقول عليه إيه؟ يُرثى له، اللي عمل كده أبو بكر، اللي انت باكلمك على النموذج ده الصديق، ده اللي طلع ماله أربع مرات، اللي معاييره مختلفة تماماً، إن انت النهاردة بتقول هربي أطفال، هاربيه على إن هو يعمل إنجاز، على إنه هو روح التعاون، يا عم تعالى بس هنا، فاهمني بس كده، القيم دي فين في الشرع؟ قيامها قد إيه في الشرع؟ انت بتعلم الطفل يعني إيه صلاة؟ بتفهمه إن الصلاة أهم من غيرها؟ ولا بتعمله دورة تدريب وماتكلموش عن الصلاة؟ يقول لك ما احنا بنصلي واحنا يعني كفار؟ والله يا عم الشيخ احنا وقت ما الأذان بيأذن ده احنا بنعلمه عملي، يعني تيجي في النجاح تديهوله نظري وعملي، وييجي في الصلاة تقولي هاعلمه عملي؟ أيهما أكبر في الشرع؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– لما بيعلم معاذ؛ وأنا نقطة أنا برضه مصمم عليها إن يا جماعة لما بنيجي نشتغل في الوحي لو أي حد بيشتغل في الحياة؛ الإصلاح يعني، لو هو منطلق من الوحي هتبقى أولوياته وقيمه مختلفة، أنا هاجي أقول أنا والله يا جماعة أول أولوياتي إن أنا أعلم الأطفال التوحيد، طب ده أصيغه إزاي؟ ماعنديش حد بيعلم التوحيد، ده هم عملوا برنامج، وألعاب، وأسئلة وأجوبة، ومسرحيات، عملوا خمسين وسيلة عشان يعلمه النجاح، أو عشان يعلمه علاقته مع زملائه، أو عشان يعلمه كيف يفكر، كتير، طب القيمة دي عندي أنا قد إيه؟ وامتى؟ وإيه قبل إيه؟ لإن العقل ما

بياخدش كله مع بعضه، وهارتب إيه على إيه؟ "ولو بدأ بلا تشربوا الخمر لقالوا: لا نتركه ابدًا"[٢]، لما انت بتقدم ما قدمه الله وتؤخر ما يؤخره الله بتمشي صح، فبيطلع اللي قدامك بني آدم طبيعي مستعليًا.

أنا أول كلمة قلتها إيه؟ قلت الاستغناء بالوحي عما سواه، يعنى هاقرأ في كتب المفكرين والمستشرقين هاقرأ فيها إيه؟ مش هتبقى مصدر تلقي، عشان أعرف فضل الله –سبحانه وتعالى–، ونعمة الله –سبحانه وتعالى– علي إن ربنا عصمني من إن أنا كنت همشي ده، وعشان لما أعرف أرد، أبقى فاهم أنا برد على إيه فين؟ وعشان لو هو عنده مغلق يمنعه إنه يفهم افتحهوله أنا بالوحي، فيه فرق إن انت تحط لي واحد في الكنترول غير الوحي، يعني فيه غرفة كنترول كده في دماغك، دي لازم تكون مسلمة فقط لإيه؟ للوحي، والوحي فقط، بره الكنترول بقى عادي، انت بتتعامل في الحياة مع البشر وبتشوف الثقافات المختلفة، وبتقرأ، "قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" الأنعام:١١، عادي يعني عايز تروح تتفرج على معبد كانوا بيكذبوا ربنا وربنا أهلكهم، روح اتعظ، عايز تمر على ديار ثمود باكيًا؟ مر عليها باكيًا، بس مش شرط مر للاتعاظ للعبرة، لكن اللي بيشكل أفكارك في تصوراتك الحياتية في حركتك للعمل للدين، هو سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي بدأ بإيه قبل إيه؟ وبدأ بإيه مع إيه؟ إن يا جماعة لابد إن احنا نفهم إن القرآن له من ينهى عنه وينأى عنه، يعني فيه معركة، القرآن والسنة وطالعين فاهمين القرآن والسنة شايفنها مطبقين بعد خلافة أبو بكر وعمر، ودخل علينا سواء ثقافات رافدة فاحنا بقى بنقيمها، لا لا احنا نشأنا في الثقافة اللي هي أصلاً تنهى عنه وتنأى عنه، يعني احنا نشأنا في ثقافة إن الدين عبارة عن إيه؟ يقولك قليل القليل، ولا نادي فيه دين إلا نادر النادر، ولا إعلام فيه دين، هي دي وسائل احتكاكك، صح؟ أصحابك في النادي دي المصادر اللي هي "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" الإنسان:٢، اللي انت بتسمع وتشوف، اللي هو انت سمعته وشفته على مدى عشرة عشرين تلاتين سنة هم دول، فين فيهم الدين؟ قليل جداً.

فبالتالي كتير من المفاهيم اللي هنستخدمها علاقتنا ببعض ياجماعة، يعني فيه مفهوم اسمه مفهوم الشرع، اسمه الأخوة، مفهوم مجتمعي، احنا دلوقتي اخوات فين؟ اخوات في الوطن، العلاقة اللي بيني وبينك أخوة الوطن، إن انت راجل مواطن وأنا راجل مواطن، واحتكاكنا ببعض للسلطة اللي فوق، لكن احنا ما لناش علاقة ببعض أصلًا، غير إن احنا ممكن نبقى جيران، والنبي وصى على سابع جار، لكن العلاقة اللي بينا علاقة إيه؟ انت مواطن، لا، "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الحجرات:١٠، العلاقة اللي بينهم اتبنت على إيه؟ مؤمنون، آمنوا بنفس ما آمن بعضهم به بعض، "كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" البقرة:٢٨٥، فلما آمنوا بالله وملائكة وكتبه ورسله، أصبحوا ينبغي عليهم أن تكون لهم علاقة بعضهم ببعض على هذا الإيمان.

وكلمة الإخوة معناها إن يبقى فيه تبعات للأخوة، يعني إن أنا أحتاجك، إن أنا أمرض، إن أنا أتعب، إن أنا أسلم عليك، إن أنا آخد بجانبك إن أنا أصلك.

الوحي للحياة، يا جماعة مفاهيم حياتنا، طرق التربية، طرق الدعوة، طرق مواجهة الباطل، طرق التعامل مع مشكلات الحياة، سواء المشكلات الاقتصادية أو الاجتماعية نابعة من الوحي، مش هينفع تقول لي أنا هاجيب نموذج وأعربه، لإن هو ما انطلقش من عندك.

يعني لو انت قررت إنك انت تجيب مدرسة من المدارس القديمة مثلاً عند المالكية وعند الشافعية وقررت إنك انت مدرسة ابن القيم مثلاً هقول لك ماشي، يعني هيحبك بس في نقطة مراعاة الواقع، لكن هقول لك في الآخر خالص هو بينطلق أيضاً منين؟ من الوحي، من الشرع،

---

[٢] الحديث هنا

لكن انت جايب لي نموذج اللي هو أصلاً هو لما فكر كده لو كان يعرف ان هييجي واحد بعد ٢٠٠ سنة ولا بعد ٢٠ سنة يقول اللي انت بتقوله ده يقول لك والله ما كاتب الكلام ده أصلاً. هو لم يكتبه لك أصلًا، لا لثقافتك ولا لفهمك ولا لقيمك.

عارفين أحسن نموذج بيستفيد منه العلمانيين مين؟ أكتر نموذج بيستفيد منه العلمانيين مين؟ اللي بيشرعن الباطل، يعني الباطل أهه والحق أهه، يقوم ده جاي واقف عند الباطل ويقوم قايلك ده حق، فتلاقي نص اللي واقفين في الحق بقوا إيه؟ الناحية دي، ليه؟ ما هو حق أهه، الله يحب الفرقان، فيه سورة اسمها الإيه؟ يعني إيه الفرقان؟ يعني يفرق بين الحق والباطل، معركة بدر النبي –عليه الصلاة والسلام– قال "لَعَلَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ اطَّلَعَ علَى أهْلِ بَدْرٍ فَقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[٣] ليه؟ لأن فيها قيم فارقة؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– واقف قدامه هناك، مفيش أوضح من كده، أبيض وأسود، طول ما فيه بقى تمييع، وعدم تمايز، طول ما انت مختلط عندك إن أنا آخد شوية قرآن وأحط لهم شوية كوتشينج، وآخد شوية مش عارف إيه وأحط له شوية تنمية، عارف طول ما انت قاعد تلف، الاستقلال بالوحي، يعني إيه استقلال؟ يعني وبه وحده، يعني مش واخد حاجة معاه.

أنا مش بقول يا جماعة إن الكوتشينج حرام، أنا بقول إن انت تبقى فاهم انت منطلق منين؟ اللي عايز يعلم كوتشينج يعلم كوتشينج ويقول أنا بادي كوتشينج، خدته من عند الكفار وبديهولهم عشان هم ناجحين فيه واحنا عندنا خلل فيه، لكن أنا مش هلعب في الكنترول بتاعك وأقول لك إن ده الشرع، ولا هشرعنلك القيم دي بالشرع، ولا هحط لك قيم أعلى من قيم عشان خاطر إن أنا أكسب مال أو إن أنا أفهمك إن أنا الأفضل.

لما هاجي انطلق من الشرع أو هاجي أعلم وحي أعلم إيه؟ وحي من منطلقات، ودي أكبر مصيبة عندنا إن انت بتفاجأ إن بتاع الدين نفسه هو اللي بيعمل إيه؟ هو اللي ضعيف لدرجة إن هو بيروح يجيب نموذج، واحد عمل حاجة، هو راح يجيبها ويقول لك إيه؟ شوية كده أأسلمه، يا عم تأسلم إيه؟ إنت عشان تأسلمه تهد، انت معنى إنك تحط لدي القيم دي معناها إنك انت هذه القيم تزاحم هذه القيم، والمزاحمة تصل أحياناً إلى النقض بالضاد، إنك تهد، لأنها قيمة اتحطت في وسط قيمة، زاحمتها لدرجة إن هي إيه؟ شالتها خالص.

عارف اللي هو احنا عايزين نطبع كده ما بين الصدق والكذب إزاي؟ احنا هنعمل كذب تصدق وألا صدق تكذب، هو يا صدق يا كذب، يعني قيمة الصدق بتنفي قمة الكذب، إذا وجد الكذب نفت إيه؟ يقول لك أصل أنا هاكذب كذبة مرة، ما هو يا حبيب قلبي اسمك كذاب، كذبتها مرة كذبتها ميت ألف مرة اسمها إيه؟ انت مش صادق، أنت لم تعد من الصادقين، لأن القيمة دي نقضت الإيه؟ القيمة دي، هو انت بالظبط كده، لما بتنطلق من الوحي في الإصلاح للحياة، في تصورات الحياة، في الحكم على الأشياء، في معايير الحياة، انت هنا بتقيم دين، لما بتنطلق من غير الوحي، حتى لو جعلت الوحي حكمًا، فيه فرق إنك تجعل الوحي حكماً على ما جعله الله –سبحانه وتعالى– عليه حكم، يعني مثلاً الوحي حكماً على المعاملات التجارية، الوحي حكماً على المعاملات السياسية تنفع؟ لكن الوحي حكماً على تعليم القرآن؟ لا هو أصلاً تعليم القرآن لا يكون إلا من الوحي.

فيه فرق إن أنا بتكلم في التربية والتعليم اللي هم أصل إقامة الدين واستمراره، وفرق إن أنا بكلمك في الطب مثلًا نقول العملية دي حلال ولا حرام، لو في المجالات المفتوحة أنا ماعنديش مشكلة إن الوحي يبقى فقط حكماً لأن الأصول الكلية محفوظة، لكن المسائل اللي فيها تفاصيل لازم تكون التفاصيل موجودة، اللي فيها مجملات هنحط المجملات، وده هيرجع للنقطة اللي احنا اتكلمنا فيها في الأول، إنك انت هتقدم ما قدم الله، الله عظيم لا يتكلم إلا، لو فرعون قال كلمة في القرآن أقف معاها، لأن فرعون قال كلمات، لو هامان قال كلمة في القرآن أقف معاها، لو امرأة العزيز قالت كلمة في القرآن أقف معاها، ليه؟ لأن الله –سبحانه وتعالى– لم ينقل لنا إلا ما فيه رحمة "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ

[٣] أخرجه البخاري ومسلم

آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ" هود:١، أنه كتابٌ حكيم، يا جماعة مفيش كلمة إلا لحكمة ومفيش حدث إلا لحكمة، ومفيش ترتيب نزول إلا لحكمة، ومفيش قيمة قبل قيمة إلا لحكمة، ومفيش ترتيب دعوي إلا لحكمة.

يعني ليه النبي –عليه الصلاة والسلام– عمل ده وماعملش ده؟ أحياناً على فكرة لما تفكر أو أقول لك لما تغوص هتكتشف كنوز كتير جداً، الحاجات اللي انت ممكن تكون النبي –عليه الصلاة والسلام– عملها في مكة وماعملهاش في المدينة، عملها في مكة وعملها في المدينة، ماعملهاش في مكة وعملها في المدينة، طب ليه عملها هنا وماعملهاش هنا؟ أسهل حاجة إيه؟ هو كده وخلاص.

اللي عايز يقيم دين محتاج إن هو يعيد قراءة الوحي مرةً أخرى ولكن قراءة للتنفيذ، سمعنا وأطعنا، قراءة للتنفيذ مش قراءة عشان عايز أعيش، لا، أحياناً انت هتتلقى الوحي ومش هتعرف تعيش، يعني وَطِّن نفسك على ده، إن انت أحياناً فيه طاعات، كره، كره، يعني إيه؟ تفعلها وأنت مكره عليها "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ" البقرة:٢١٦، "إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ"[٤]، اللي شغالين في التربية قالوا إن هو بقى لو ادينه معاني يقيم الشرع إيه قبل إيه؟ وإيه أكبر من إيه؟ وإيه اللي اتذكر كتير قوي؟ يعني لما مثلاً معنى أتذكر ميت مرة في كتاب ربنا، هل زي المعنى اللي اتذكر مرة واحدة في كتاب ربنا؟ تفتكروا لما أنا أدي ده زي ما أدي ده؟ يعني معنى زي الصلاة والزكاة، اتذكر في القرآن كتير قوي، معنى مثلاً زي الحرية، اتذكر كام مرة في القرآن؟ هتجد داعية لما يجي يدي درس، هيدي ده زي ما هيدي ده؟ ان احنا لما هننظر لكتاب الله وسنة النبي –عليه الصلاة والسلام– هنبدأ نشوف حقيقة كامل الأشياء، حقيقة ترتيب الأولويات، حقيقة تدريج المعلومات، حقيقة تدريج البناء، حقيقة معايير الإصلاح والفساد، حقيقة التعامل مع الأخطاء، أبو بكر أخطأ صح؟ خطأ، وحاطب بن أبي بلتعة أخطأ في قصة مكة، وأبي ذر أخطأ لما قال له عايرته بإيه؟ بأمه، هل الأخطاء زي بعض؟ إنك هتوضح الأخطاء، وكيفية التعامل معها؟ وتوضح الأعداء "إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا" النساء:١٠١، "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ" فاطر:٦، إنك تبقى فاهم مين عدوك، عشان لما تبقى عارف مين عدوك تتعامل معاه إنه يتحط في الكنترول، لما أجيب عدوي يحط لي منهج تعليمي، بالله عليك يعني، هيطلع إيه يعني؟ لما أجيبه يحط لي منهج تربوي هيطلع إيه؟ لما يسيطر على عقول الشباب حتى إن الشباب لما بيتلقى الوحي بقى بيتلقى الوحي عشان يشرعن أفكاره، أتلقى إيه؟ هاطلع إيه؟ بقى المفاهيم اللي موجودة عند الإخوة هي مفاهيم الحياة، بقت الإخوة بتدافع عن الكرة، بتدافع عن كأس العالم، بجد والله، وواحد بقى بيشرعنها، ويجيب لك دليل ويقول لك في الحراب، وكانوا بيتسلوا وبيتلهوا، والتاني يقولك وفيها إيه رياضة وسابق النبي –صلى الله عليه وسلم– بين الخيل، تقول له ده فين في الدين؟ يعني ده ورد في السيرة كام مرة؟ كام مرة حصل الموضوع ده؟ وبعدين ده كانوا بيلعبوا ولا كانوا بيتجهزوا للحرب؟ طب ده يعني إيه علاقته بالواقع؟ إيه علاقته باللي بيحصل؟ عارف هو بيسمع أغاني؟ فيقول لك أصل العلماء اختلفوا زمان في الموسيقى، قل له والله العظيم هم يعني ماحدش اختلف في اللي انت بتسمعه ده، هم لما اختلفوا مااختلفوش في ده خالص، انت عايز إجماع الأمة سلفاً وخلفاً على اللي انت بتعمله ده حرام، يعني ده إيه ده؟ إن لم يكن هذا حرام، فما هو الحرام؟ ده مفيش أي اختلاف أصلاً، لا انت عارف انت مش عايش واقع أصلاً، عايش واقع تاني خالص.

المقصود يا جماعة إن احنا مفاهيمنا كان بيتناقش معايا بيقول لي –انتم عارفين ان الرقيق اتلغى في وثيقة منظمة الأمم المتحدة ما عدا دولتين بس هم مطبقوش ولسه فيهم رقيق منهم موريتانيا– فحد كان بيكلمني أخ يعني كان بيكلمني على إن إزاي يعني إيه مسألة اليقين دي، هو عنده فيها إشكال كبير يعني، على ثقافة مين؟ على ثقافة التي تلقى بها المفهوم نفسه، فلما تيجي تشوف انت ده فين في القرآن؟ وهل ده

---

[٤] صحيح مسلم

فعلاً في معرض الذم؟ ولا في معرض تعامل، يعني في حاجة هنا موجودة بتتعامل معاها؟ ولا دي مذمومة فعلاً؟ وهل ينبغي علينا إن احنا نستسلم لكل من ذم شيء؟ أو مدح شيء لأجل أنه مدح أو ذم؟ والا ينبغي إن احنا نعيد الكلام ده على مفاهيمنا احنا وقيمنا احنا؟

أرجو إن أنا أكون وضحت الفكرة إن الوحي للحياة. جزاكم الله خيرًا